Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أمره إلى الفتوة الأكبر ضربه الفتوة الأكبر وأسلمه إلى فتوة حيه ليعيد تأديبه ، فاذا سولت له نفسه أن يشكو إلى الناظر ضربه الناظر والفتوة الأكبر وفتوات الأحياء جميعا . وهذه الحال الكئيبة شهدتها بنفسى فى أيامنا الأخيرة ، صورة صادقة مما يروى الرواة عن الأزمان الماضية " .

ومنذ الافتتاحية لم يكسر الراوى أسلوب القص غير المباشر ويطل برأسه من على خشبة المسرح سوى فى هذا المشهد فى صفحة ١١٧ ، أى أنه يؤثر حكاية الأحداث بشكل محايد وتجنب استخدام ضمير المتكلم ، لكنه هنا موجوع من استمرار نظام القوة حتى عصره ، مما يضفى كآبة ظالمة على حياة الحارة ويجعل المكان ذاته تمثيلا حسيا لمنظومة القيم السائدة عبر العصور .

أما شفرة الفتونة فيبدو أن المؤلف قد أدرك نهاية عهدها فى حياة القاهرة خلال مرحلة انتقال السلطة والحماية إلى الشرطة وممثلى القانون ، بل ربما كان قد عاشر فى صباه ازدواج هذه السلطة وتنازعها بين الطرفين ، وفتنته الصيغة الشعبية البطولية المشبعة بروح الأسطورة فى تقاليد الفتوة ، وهى تختلف فى طبيعتها ووظيفتها عن تقاليد الفتوة العربية الكلاسيكية ، فأمعن فى تمثل الزمن الأول الذى كان فيه الفتوة البطل الباطش الطاغية والحامى لحرم العشيرة ، وفى ذات الوقت هو القانون والقضاء والشريعة والتنفيذ، فارادته قاضية وكلمته نافذة وقوته غالبا خارقة . وقد جعل المؤلف من هذا النموذج شفرة تلخص أبرز ملامح النظام الاجتماعى للعصور المتوالية فى اعتمادها على القوة والعدوان . وتذرعها بأدوات السلطة الأساسية ، وهى " النبوت " الهراوة المادية ، و " الحشيش والنساء " كملذات حسية ، و " الأعوان والعيون " كوسائل مساعدة ، وأهم من ذلك : الخضوع بعقد معلن حينا ، ومفهوم أحيانا أخرى - لأوامر الناظر واقتسام خيرات الوقف معه .

ولم يدخل المؤلف على هذا النموذج تعديلات جوهرية عبر الرواية بأكملها ، بل أخذ يكرره إلى درجة التشبع ، مما جعله يوشك أن يفقد قوته فى الإفضاء بدلالات متعددة قابلة لتنوع التأويل فى كل حالة على حدة ، قد يتوقف قليلا عند مفصل هام يتم اختيار فتوة